

## العنف المدرسي بين سن المراهقة والتنشئة الاجتماعية دراسة تحليلية لواقع المنظومة التربوية الجزائرية .

### School violence between adolescence and socialization - An analytical study of the reality of the Algerian educational system-

يمينة مختار \*

يمينة مختار (الجزائر)، yamina.mokhtar@univ-alger2.dz

تاريخ الاستقبال: 2023/01/07؛ تاريخ القبول: 2023/06/30؛ تاريخ النشر: 2023/08/28

#### ملخص:

لوحظ في السنوات الأخيرة ارتفاع لظاهرة العنف المدرسي التي مست جميع المستويات التعليمية وجميع الفئات العمرية، حيث تعدت الظاهرة من التلاميذ فيما بينهم وصولاً إلى الأساتذة مما أفقد المدرسة نظامها التعليمي التربوي وخرق السلوكات الواجب العمل بها داخل الحرم المدرسي، ووفقاً لهذه الظاهرة المنتشرة نتجت عدة سلوكيات أخرى أفسدت المنظومة التربوية، وانطلاقاً من هذا، نسعى من خلال بحثنا إلى معرفة حقيقة الظاهرة وأسبابها والخلفيات من وراء انتشارها في الأوساط التربوية التي بادت محل خوف وقلق بالنسبة للأولياء والتلاميذ وحتى الأساتذة محاولين إيجاد الطرق والسبل للحد منه، فما هي أسباب انتشار العنف المدرسي بهذا الشكل المقلق في السنوات الأخيرة، وكيف يمكن تفاديها أو الإنقاص من حدتها على الأقل؟

الكلمات المفتاح: العنف المدرسي؛ سن المراهقة؛ التنشئة الاجتماعية؛ المنظومة التربوية

#### Abstract:

In recent years, it has been observed that the phenomenon of school violence has increased, which affected all educational levels and all age groups, as the phenomenon spread from students among themselves to teachers, which made the school lose its educational educational system and violated the behaviors that must be implemented within the school campus. According to this widespread phenomenon, several other behaviors resulted. The educational system has been corrupted, and based on this, we seek, through our research, to know the reality of the phenomenon, its causes, and the backgrounds behind its spread in educational circles, which have become a place of fear and anxiety for parents, students, and even teachers, trying to find ways and means to reduce it. What are the reasons for the prevalence of school violence in such an alarming manner in recent years, and how can it be avoided or at least mitigated?

**Keywords:** School violence; adolescence; Socialization; the educational system

**تمهيد:**

ظهرت الجريمة مع ظهور الانسان الأول ويتطوره أخذت بالتطور هي الأخرى وأخذت أبعاد متعددة، وللحد منها وضع المفكرون والباحثين في يدنا مجموعة من الدراسات والنظريات التي علينا اباعها، ولعل أهم اختراع للحد منها والتقريب بين جميع أطراف وفئات المجتمع وبالتالي الحد من الجريمة هي المدرسة، أين يتعلم الفرد السلوكيات السامية ومحبة الآخر، فهي قبل أن تعلم الطفل العلوم والرياضيات والفيزياء، تربيته على تقبل الآخر واحترامه، واحترام اساتذته، ومعلميه، وتربيته على أن الممتلكات العامة هي له أيضا ولذا عليه الحفاظ عليها، فهي مؤسسة تهتم بالتربية، ثم التعليم، ورغم هذا إلا أننا نلاحظ تفاقم ظاهرة العنف المدرسي التي مست نسبة كبيرة من مدارسنا، بكل الجزائر باختلاف الأطوار المدرسية، فحتى الابتدائي سجلت به بعض حالات العنف، سواء بين التلاميذ، أو حتى ضد المربين، مما استدعى النظر في هذه الظاهرة وفهم تداعياتها ومحاوله الحد أو التخفيف منها على الأقل، ومن هنا جاءت هذه الورقة لشرح هذه الظاهرة، وتوضيح خطورتها بالاعتماد على مجموعة من الدراسات وواقعا المعاش، أين أصبحنا نسمع دائما عن مثل هذه الحوادث المدرسية، فبعد أن كنا نسمع عن أستاذ ضرب تلميذ ليربيه، أو لتهريبه حتى يهتم بدروسه، أصبحنا نسمع عن تلميذ ضرب أستاذه، وأحيانا حد الموت، لأن النقطة لم تعجبه، أو لأن الأستاذ أمسك به في حالة غش فحواله للمجلس التأديبي، وغيرها من الحوادث، التي كانت بين التلاميذ وطالت أساتذتهم، وممتلكات المؤسسة التربوية.

**1. اشكالية العنف في المدرسة الجزائرية:**

يعتبر العنف المدرسي من بين أهم المشاكل التربوية التي تعاني منها المجتمعات عالميا، حيث أفاد تقرير أعدته اليونسكو الجاري خلال المنتدى العالمي للتعليم لعام 2019 المنعقد في لندن، أن 32 بالمائة من التلاميذ يتعرضون للعنف المدرسي، وذكر التقرير الذي شمل 144 دولة عبر العالم، أن العنف والمضايقات أو تسلط الأقران في المدارس يمثلان مشكلة عالمية ضخمة، حيث أفاد التقرير بتعرض طالب واحد تقريبا من بين ثلاثة طلاب للمضايقات من قبل أقرانه في المدرسة أو للعنف البدني، وذلك بمعدل مرة واحدة على الأقل (والي، 2019)

وجدت المدرسة من أجل توحيد مبادئ واتجاهات المجتمع الواحد، من خلال تحقيق مجموعة من الأهداف التربوية والتعليمية، فبعد سن السادسة، وأحيانا قبل ذلك، تعتبر المدرسة هي ثاني بيت بعد الأسرة الذي يقضي فيه الأطفال معظم أوقاتهم، ومنذ استقلال الجزائر عمل القائمون في مجال التربية والتعليم على الاهتمام بالتعليم وتوفيره مجانا لكل فئات المجتمع، كما واجتهدت من أجل توفير أحسن الأساليب للتعليم والثقيف واكتساب المعارف في مختلف نواحي الحياة العلمية والأدبية والاجتماعية والدينية وغرس القيم والفضائل في نفوسهم وتحبيب المودة والسلوكيات الحسنة التي تتماشى وخصوصية المجتمع الجزائري، لكن ورغم كل الجهود التي تبذل من أجل خلق فضاء تعليمي صحي خالي من المشاكل والتناقضات إلا أنه لوحظ انتشار مخيف لظاهرة العنف المدرسي في كل الأطوار التعليمية، أخذ في التزايد من سنة الى أخرى، إلى أن أصبحت مقلقة سواء في الأوساط المدرسية أو الأسرية، فالجزائر احتلت صدارة البلدان المغاربية من حيث العنف المدرسي في السنوات الأخيرة، حيث تم تسجيل 65 حالة عنف متبادل بين الأساتذة وتلاميذهم في حين كشف المجلس الوطني لثانويات الجزائر، عن أرقام مروعة بالسنوات الأخيرة باعتبار أن 60 بالمئة من المتدربين اقترفوا تصرفات عدوانية بالاعتداء على ما يقارب 5 آلاف أستاذ، منها 200 حالة صدرت عن تلاميذ بالصف الابتدائي، مع تسجيل 20 ألف حالة عنف بين التلاميذ حيث زرعت تلك الظاهرة الرعب بالكيان التربوي الذي كان بوقت سابق يسوده الاحترام لكنه اليوم تحت تهديد حرب الشوارع بفعل أسباب كثيرة من بينها غياب الاحترام وثقافة الحوار بين التلميذ وأستاذه (روبي، 2013)، حيث تعدت الظاهرة من التلاميذ فيما بينهم وصولا

إلى الأساتذة مما أفقد المدرسة نظامها التعليمي التربوي وخرق السلوكات الواجب العمل بها داخل المدرسة، وانطلاقاً من هذا، نسعى إلى البحث عن حقيقة هذه الظاهرة وعن الأسباب والخلفيات من وراء تفشيها في الأوساط التربوية التي باءت محل خوف وقلق بالنسبة للأولياء والتلاميذ وحتى الأساتذة محاولين إيجاد الطرق والسبل للحد منها، فما هي أسباب انتشار العنف المدرسي بهذا الشكل المقلق في السنوات الأخيرة، وكيف يمكن تفاديها أو الإنقاذ من حدتها على الأقل؟

ولعل الإجابة المناسبة لهذا السؤال هي

- انتشار العنف خاصة في الأطوار المتقدمة من التعليم يعود إلى سن المراهقة التي يمر بها الطفل، أين يحاول إثبات ذاته وشخصيته
- تعتبر التثنية الاجتماعية هي سبب وراء العنف المدرسي، وكل ما يتلقاه الطفل من خلالها ينقله معه إلى المدرسة

## 2. المدرسة من التربية والتعليم إلى العنف:

أخذ العنف المدرسي اهتمام عالمي، سواء على مستوى الدول أو الباحثين أو العاملين في المجال التربوي أو على مستوى المؤسسات والمنظمات غير الحكومية، خاصة في الآونة الأخيرة نتيجة لتطور الوعي النفسي والاجتماعي بأهمية مرحلة الطفولة وضرورة توفير المناخ النفسي والتربوي المناسب لنمو الأطفال نموا سليما وجسديا واجتماعيا، ولما لهذه المرحلة من أثر واضح على شخصية الطفل في المستقبل، بالإضافة لنشوء العديد من المؤسسات والمنظمات التي تدافع عن حقوق الإنسان والطفل، فما هو العنف المدرسي؟

### أ. العنف:

لغة اسم ومصدر عَنَف ومعناه اللغوي ينحصر في كونه يقصد به الشدة والقسوة، فهو ضد الرفق واللين. وشخص عنيف: شديد، خلاف رقيق ولين (المعاني، بلا تاريخ)، أما اصطلاحا: فهو كل ما من شأنه أن يكون سلوكا مخالفا للمعهود بخلاف اللين. فهو عبارة عن "أي سلوك يتسم بالعدوانية الظاهرة أو المقنعة في المدرسة وينتج عنه أذى بدنيا أو نفسيا على الطفل" (الدريعي، 2014) العنف هو الاستخدام غير الشرعي للقوة أو التهديد باستخدامها، لإلحاق الأذى والضرر بالآخرين (شكور، 1997، صفحة 31)، وحسب عالم الاجتماع نيرغ فيعرف العنف أنه فعل مباشر يهدف بقصد إلى جرح أو تدمير الأشخاص أو الممتلكات (بلعادي، 2003، صفحة 14)

ومن هذا يكون العنف المدرسي مجموعة الأفعال، والممارسات السلوكية، فردية أو جماعية، مادية أو معنوية، مؤذية، غير مقبولة اجتماعيا، يمارسها التلاميذ فيما بينهم أو ضد أشخاص آخرين كالعامل من تربويين وإداريين، أو ضد الممتلكات العامة داخل المدرسة.

### ب. المدرسة:

لغة المدرسة مشتقة من الفعل "درّس"، وهي جمع مدارس، والمدرسة: مكان الدرس والتعليم وهو مكان يدرس فيه التلاميذ أما اصطلاحا عرفت المدرسة عدة تعريفات، حيث نظر إليها من زوايا عدة اجتماعية وتربوية، لكنها تبقى المؤسسة التي تسعى إلى تحقيق أهداف علمية وأخرى تربوية، فالمدرسة هي وحدة متكاملة تهدف إلى تحقيق الجودة الشاملة في كافة عناصر العملية التعليمية وبذلك تهدف في كل أنشطتها التربوية إلى تحقيق مبدأ التعليم للتميز والتميز للجميع (الدسوقي، 2011، صفحة 101)، وهي ظاهرة اجتماعية لم تكن لتوجد لو لم يكن هناك مجتمع ذو تاريخ تتراكم فيه الخبرات أفقيا ورأسيا ولا تصبح المدرسة ضرورية إلا في مجتمع بلغ درجة من التعقيد (زاهر،

(2009، صفحة 185)، فالمدرسة هي مؤسسة تربوية تعليمية لها دور هام في تكوين التلميذ من الناحية التعليمية والثقافية كما أنها تراعي التلاميذ من الناحية الصحية عن طريق توفير الرعاية الصحية السليمة للتلاميذ وإكسابهم السلوك الصحيح السليم

### ج. مقومات المدرسة:

لا يمكن للمدرسة أن تقوم إلا بوجود عناصر أساسية فيه وهي لب العملية التعليمية وهي: (القرضاوي، 2002، صفحة 110)

**المعلم:** للمعلم والمدرس دور هام جدا في التأثير في شخصية التلميذ، فهو المرابي الثاني بعد الوالدين، فإذا لم يكن كفؤا أو كان سيئ الخلق انعكس ذلك سلبا على تلاميذه وعلى تحصيلهم الدراسي. والأمر في ذلك أن " المعلم هو العنصر الفعال في عملية التعليم فعلى قدر ما يحمل في رأسه من علم وفكر، وما يحمل في قلبه من إيمان برسائلته ومحبه لتلاميذه وما أوتي من موهبة وخبرة في حسن طريقة التعليم، يكون نجاحه وأثره في أبنائه وطلابه" فالمعلم هو حلقة الوصل بين المتعلم والمجتمع، لذلك من المهم من خلال مكانته أن يعمل جاهدة بكل قدراته الذهنية والحسية معا لتحقيق الملاءمة بين متطلباتها وتكامل أهدافهما، ويجب أن يعمل سويا لتحقيق أغراضهما وأهدافهما.

وعليه يتبين أنه لا بد لكل معلم أن يتصف بمجموعة من الأوصاف التي تحقق له دوره ومهامه التربوي والمتمثلة في: الرشد، القدرة على تحمل المسؤولية، الذكاء، الاتزان العاطفي، المظهر العام، التمكن من المادة. (حمودي، 2015، صفحة 50)

**التلميذ:** هو محور العملية التعليمية والطرف الثاني لها وهو طالب علم، فالمتعلم هو المزاو للتعلم الابتدائي والمتوسط والثانوي.

### د. وظائف المدرسة وأهدافها:

بعد تحديد مفهوم المدرسة وبيان عناصرها الأساسية يتبين أن لها دورين رئيسيين هما التربية من جهة والتعليم من جهة ثانية مما يوضح مهامها ووظيفتها في المجتمع والتي يمكن تحديدها في النقاط الآتية: (فضيل، 2009، صفحة 50)

- حفظ واستمرار التراث الثقافي للمجتمع
- المدرسة وسيلة للتجديد والتغيير، وذلك بأن يرتقي نظرة المجتمع إلى المدرسة بحيث يصبح تعامله معها على أنها أداة الأمة المثلى في بناء ذاتها ومواصلة كفاحها الحياتي من أجل تحقيق التقدم العلمي وتوفير أسباب الرقي الحضاري
- المدرسة وسيلة للإشباع الفكري في البيئة

وبناء على هذه الوظائف التي تم تحديدها، فإن المدرسة تسعى إلى تحقيق جملة من الأهداف الآتية والمستقبلية على مستوى الفرد والجماعة والمتمثلة فيما يلي:

- المعرفة الإدراكية: حيث أوضح العالمان " جلاكسو اسيتون" و"بوو كوك" أن الهدف الأول والأساسي للمدرسة هو إنتاج أو تخريج الأفراد الذين يكونون مزودين بالمعارف والمهارات والتفوق التكنولوجي.
- المواطنة: الهدف المتوقع من المدرسة أن تخرج لنا مواطنين جيدين صالحين وهم الذين يكونون مزودين بالمهام المناسبة والاتجاهات القيمة للمشاركة في المجتمع الديمقراطي

- التثنية الاجتماعية: على المدرسة أن تنتج لنا أفراد حسني التكوين وهم الذين يملكون مهارات شخصية تمكنهم من الاستفادة من البرامج الدراسية ومن مراعاة مشاعر الآخرين وإظهار الاحترام للكبار
- الحراك الاجتماعي: على المدرسة أن توفر الطريق أو السبيل الذي يمكن الفرد من تحقيق التحسن الاجتماعي.

#### هـ. العنف المدرسي:

يكاد يكون من الصعب تقديم مفهوم دقيق حول الظاهرة، لأن هناك عوامل كثيرة تساهم في وقوعها، فقد قدمت تعريفات كثيرة بشأنها بالنظر إليها من عدة زوايا نفسية، اجتماعية، تربوية وقانونية، ومن أهم التعريفات التي قيلت بشأنها ما يلي:

- السلوك المشوب بالقسوة والعدوان والقهر والإكراه وهو عادة سلوك بعيد عن التحضر والتمدن. (طه، 1993، صفحة 551)
- هو كل رد فعل فردي أو جماعي لإلحاق الضرر بالآخر، والذي يحدث داخل الوسط المدرسي من طرف الفاعلين، إدارة، أستاذ، تلاميذ، عمال)، ويكون بصور مختلفة من المادي إلى المعنوي" (فوزي، 2007، صفحة 216)
- هو كل ما يصدر من الفرد من سلوك أو فعل يتضمن إيذاء للآخرين. (السيد، 2008، صفحة 12)

يتحدد العنف المدرسي أكثر بكونه: "هو مجموعة السلوك غير المقبولة في المدرسة بحيث تؤثر على النظام العام للمدرسة ويؤدي إلى نتائج سلبية بخصوص التحصيل الدراسي" (خالدي، 2007، صفحة 97)، فهو كل سلوك لفظي أو رمزي أو معنوي يصدر من الأستاذ اتجاه التلميذ قصد أهانتة والإساءة إليه، والذي يكون فيه رد التلميذ عنيفا ضد أستاذه" (حمودي، 2015، صفحة 69)

#### 3. أسباب وعوامل العنف المدرسي:

أصبح العنف المدرسي ظاهرة عالمية كان ولا زال يثير الخوف والقلق الدائم، فهو لا ينحصر في وسط اقليمي معين أو بلد معين، وإنما هو نتاج ثقافة عالمية تؤمن بالصراعات الحضارية. فمن البلدان العربية التي شهدت هذه الظاهرة وعرفت نذكر: مصر، السعودية، تونس، الجزائر وغيرها من البلدان.

والجزائر على غرار البلدان الأخرى تعرف تفاقما كبيرا لهذه الظاهرة، "حيث كشف المجلس الوطني للثانويات عن أرقام مروعة حول تنامي العنف بالمؤسسات التربوية في 2001، وهذه الأرقام جعلت الجزائر تتصدر دول المغرب العربي بخصوص انتشار هذه الظاهرة باعتبار 60 % من المتدربين اقتصروا تصرفات عدائية بالاعتداء على ما يقارب 5 آلاف أستاذ مع تسجيل 20 ألف حالة عنف بين التلاميذ، من مجمل 8 ملايين تلميذ لهم تصرفات وأفعال عنف" (دباب، 2013، صفحة 132)، والخطر في ذلك أن بعض هذه الحالات تؤدي إلى وفاة، مما خطورة الوضع وأوجب البحث عن العوامل الرئيسية وراء حدوثه.

لكن محاولة تتبع الأسباب الحقيقية وراء ظهورها وانتشارها بات أمرا صعبا، وذلك لوجود تداخل كبير بين العوامل المؤدية إليها، فمنها أسباب نفسية، وأخرى اجتماعية وأخرى تربوية تداخلت وتفاعلت فيما بينها وخلقت ما يسمى بالعنف عامة، والعنف المدرسي خاصة، فقد بينت بعض الدراسات أن العنف بين التلاميذ، انتقل إليهم من الأسرة إلى المجتمع ومن المجتمع إلى المدرسة، حيث أثبتت الدراسة أن نسبة 49,5% من التلاميذ انتقل إليهم العنف من المجتمع عن طريق صور الإجرام والسرقة والقتل التي باتت مشاهد يومية ألفتها المراهقون، كما تؤكد أن نسبة 36% من الطلاب انتقل إليهم العنف من الأسرة بسبب التفكك الأسري، وغياب الرقابة والافتقار إلى الرعاية والأمان العائلي، وإن نسبة 5,13% من المبحوثين انتقل إليهم العنف عن طرق المؤسسات التربوية، حيث تعرض

أكثر من 52% من الطلاب للسرقة، كما بينت الدراسة أن نسبة 72% من الطلاب يشاهدون أفلام العنف بعيدا عن رقابة أولياء أمورهم" (حمودي، 2015، صفحة 54)، ومهما كانت الأرقام والإحصاءات التي يمكن تسجيلها لهذه الظاهرة فإن أسبابها تنحصر فيما يلي:

#### أ. العوامل النفسية: والأسباب النفسية عامة تنحصر فيما يلي: (الدريعي، 2014، الصفحات 3-4)

- الشعور بالإحباط، إذ عادة ما يواجه العنف نحو مصدر الإحباط الذي يحول دون تحقيق الأهداف الفرد أو الجماعة سواء كانت مادية أو نفسية أو اجتماعية
- محاولة إثبات الذات، خصوصا الأطفال الذين يعانون من التهميش.
- التعرض المسبق للعنف، فالعنف يولد العنف بطريقة مباشرة على مصدر العنف أو توجيه العنف إلى المرحلة الأضعف في المدرسة أو المحيط ا وإلى الشخص الموازي لمصدر العنف كالمدرس أو التلميذ أو المسؤول المدرسي
- حماية الذات: فقد يستعمل الطفل العنف كوسيلة للدفاع عن النفس في حال أقل قدرة منه على الصعيدين الجسدي والفكري

#### ب. العوامل الاجتماعية: وتتجلى فيما يلي: (الدريعي، 2014، صفحة 3)

- تلعب الثقافة دورا هاما في تأسيس العنف في المجتمع فإذا كانت الثقافة والممارسة داخل المجتمع تشجع على العنف وتفتخر به فلا شك أن الفرد سيعتبر هذه الممارسات كنوع من أنواع البطولة التي يمجدها وينتهجها
- المجتمع هو الخزان الذي تنبثق منه كل الممارسات الفردية والجماعية، لذا فإنه يؤثر في نسق الأسرة والتعليم والإعلام، فإذا ساد العنف في الأسرة فلا شك أن هذه الممارسات ستنقل إلى المدرسة
- المناطق المهمشة والمهملة داخل المجتمع والتي يميل ساكنوها إلى تبني العنف نتيجة الشعور بالإحباط وفقدان الفرص في إيجاد وسائل بديلة
- الفقر حيث يعتبر من الأسباب الرئيسة في انتشار سلوك العنف نتيجة لإحساس الطبقة الفقيرة بالظلم الواقع عليها وخاصة مع غياب الضمان الاجتماعي والصحي والتعليمي الذي يعتبر من حقوق الإنسان البديهية
- عدم الاستقرار داخل المجتمع ويشمل نواحي العدالة والمساواة وفرص العمل مما يولد شعورا بالغيرة داخل الوطن مع ما يصاحب ذلك من مشاعر نفسية وعاطفية تربى الكره للذات وللمحيط مما ينعكس على الممارسات التي تظهر بصورة العنف
- الحروب والغزو والاحتلال تؤثر بشكل مباشر على سلوك الفرد والمجتمع بشكل عام وعلى الأطفال بشكل خاص حيث يعانون من عدم الأمان والخوف القاتل وانعدام الاستقرار الذي يصل إلى التهجير والسلب والقتل

#### ج. العوامل الأسرية: ويمكن إيجازها وتحديدها في النقاط الآتية: (الدريعي، 2014، صفحة 7)

- أساليب التنشئة الخاطئة مثل القسوة، الإهمال، التباهي في استخدام العنف من الأب تحديدا، القمع على المستوى الفكري والحركي من خلال التربية على الحرام دون تفسير لذلك والمنع من اللعب والحركة دون تفسير وتبرير أيضا
- فقدان الحنان نتيجة الطلاق أو فقدان أحد الوالدين
- الشعور بعدم الاستقرار الأسري نتيجة لكثرة المشاجرات الأسرية والتهديد الدائم من قبل الزوج بالطلاق

- كثرة عدد أفراد الأسرة فقد وُجد من خلال العديد من الدراسات أن هناك علاقة بين عدد أفراد الأسرة وسلوك العنف

د. إضافة إلى هذه العوامل الرئيسة نجد أسباباً أخرى تساهم في إحداث العنف، كوسائل الإعلام والعباب الأطفال، والمراهقة حيث أصبح سن المراهقة عنواناً للمشاكل لدى المراهق، حيث يرى الباحثون أن من العوامل المساعدة على تصعيد العنف لدى المراهق. لذلك قسم علماء النفس والتربية مراحل نمو الفرد إلى ثلاثة أقسام هي:

- **مرحلة المراهقة المبكرة (من 12 سنة إلى 14 سنة):** وهي ما يطلق عليها بالمرحلة الإعدادية وتتميز بمجموعة من السمات التي تظهر على المراهق منها: النمو السريع المتأجج، وكذا أخذ مظاهر النمو الأخرى الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية واللغوية والحسية والدينية نمواً سريعاً. (الهنداوي، 2002، صفحة 97)
- **مرحلة المراهقة المتوسطة (من 15 سنة إلى 17 سنة):** وهي مرحلة الحراسة الثانوية، وأهم ما يميزها استمرار النمو عند كلا الجنسين بصورة سريعة، حدة الانفعالات كثورة الغضب والقلق والضيق، التمرد والثوران، حب المناقشة والجدل، اضطرابات الشخصية (عبدالمعطي، 2003، صفحة 199)
- **مرحلة المراهقة المتأخرة (من 18 سنة إلى 21 سنة):** وهي مرحلة الدراسة الجامعية وفيها يصل النمو الحسي والجسمي ذروته ونهايته وتوضح السمات الحسية للفرد، ويميل المراهق إلى التفكير في المستقبل، تميل انفعالاته نحو الثبات، زيادة الشعور بالكآبة والضيق نتيجة عدم تمكنه من تحقيق أحلامه (فهيم، ب ت، صفحة 10)

#### 4. أشكال العنف المدرسي:

البحث في أسباب ظاهرة العنف المدرسي جعل الباحثين المتخصصين يصنفونه عدة تصنيفات من أهمها:

أ. حسب طبيعة وشكل العنف وهو ينقسم إلى:

**العنف المادي:** ويشمل العنف الجسدي كالضرب والصفع وشد الشعر، القرص، الاحتجاج في الصف أوقات اللعب، الإخراج من الصف أثناء الشرح

**العنف المعنوي والنفسي:** الاهانة، الإذلال، السخرية، القساوة في التخاطب، عدم تقدير الجهود، عدم المبالاة وتهميش إنجازاته (الدريعي، 2014، صفحة 2)

ب. حسب مستويات الأشخاص المعنفين ينقسم إلى:

- عنف الأستاذ اتجاه التلميذ
- عنف التلميذ اتجاه الأستاذ
- عنف بين التلاميذ فيما بينهم

#### 5. النظريات المفسرة للعنف المدرسي:

من خلال الأبحاث والدراسات التي قام بها المتخصصون والخبراء فيما يخص العنف المدرسي وما سببه من نتائج وخيمة إجرامية، فإن بحثهم فيه قادهم إلى التوصل إلى مجموعة من النظريات بخصوص تفسير هذا السلوك الإجرامي، أين حاول كل تخصص بناء نظريات لتفسير السلوك الاجرامي بحسب تخصصه

فسرت بعض النظريات السلوك الاجرامي عموما استنادا على عدة منطلقات ومرجعيات منها البيولوجية، ومنها النفسية، والاجتماعية، فالنظريات التي ركزت على الجانب البيولوجي في الانسان تقوم على أساس الربط بين السلوك الإجرامي لدى الفرد وتكوينه البيولوجي، وقد يتعلق الأمر بمعاملة الشخص من السلوك الإجرامي الموروث كما يسميه لمبروزو بالمرم بالفطرة أو المرم المطبوع (ثروت، 1979، صفحة 64)، فيولد الشخص المرم مستعدا طبيعيا لارتكاب الجرائم، لأنه يحمل صورة الإنسان البدائي المتوحش وسماته الانحطاطية، فالسلوك الإجرامي لديه إنما هو "ارتداد إلى حالة البداءة الأولى (ثروت، 1979، صفحة 62)، أو قد يرجع الإجرام إلى تكوين الشخص ذاته، فيشكل عاملا للانحراف والجريمة، كأن يكون لديه خلل أو تشوهات في مخه أو غدده، أو جهازه العصبي، مما يعطيه "استعدادا إجراميا" أو "تكويناً إجرامياً" يفضي إلى الجريمة إذا وجدت ظروف أخرى مشجعة على ذلك، في البيئة الاجتماعية المحيطة (ثروت، 1979، صفحة 83)، كما قد يعود إجرام الفرد عامل وراثي انتقلت إليه خصائص السلف، لحظة تكوينه، كما يفسر بعض بيولوجيين الإجرام على أساس أن العديد من المجرمين يحملون كروموسوما زائدا يساهم في انخفاض مستوى الذكاء والميل للسلوك العدواني .

أما النظريات التي ركزت على الجانب النفسي في دراسة الجريمة، فقد ربطت بين الجريمة والحالة النفسية والعقلية للمجرم، ومنذ القدم ورد هذا التفسير حيث ينظر للمجرم على أنه غير عاقل، ويفسر إجرامه بالجنون أو تقمص الشياطين لجسده، أو إحلال طائفة من الجن لروحه (السراج، 1984، صفحة 247)، وقد ساد هذا الاعتقاد إلى غاية القرن 19، وعندما ظهر علم النفس، والطب العقلي، و التحليل النفسي، فوجد المهتمون بدراسة الجريمة صياغة لتفسيرها من خلال "الربط بين الجريمة والحالة العقلية والنفسية للمجرم (السراج، 1984، صفحة 248)، أين يكون المجرم ضعيف العقل عاجزا عن إدراك القواعد التي تنظم المجتمع ، أو أن إدراكه ضعيف، وإرادته ضعيفة لا تسمح له بالسيطرة على رغباته، ولا تمنعه من القيام بالأفعال اللااجتماعية (السراج، 1984، صفحة 250)، أو قد يكون المجرم مصابا بأمراض عقلية، يمكنها أن تقود صاحبها إلى الجريمة بمختلف أنواعها من قتل وعنف، إلى السرقات والجرائم الأخلاقية، وانحراف الأحداث المتمثل في أبسط الأفعال المخالفة لقواعد المجتمع كالهروب من البيت والمدرسة (السيد، 2008، صفحة 256)، وقد ترجع الجريمة إلى ضعف الأنا عند الفرد، فيعبر بطريقة مباشرة، عن دوافعه الغريزية ومتطلبات "الهو" لديه، أو يعبر بطريقة رمزية تلك الدوافع والمتطلبات القابعة في لا شعوره، و في كلتا الحالتين يوجد "أنا" ضعيف غير قادر على التوفيق بين القوى المتصارعة "الهو والأنا الأعلى، والواقع" (السراج، 1984، صفحة 255)

فحسب "فرويد" الاضطرابات التي يخبرها الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة والعلاقات غير السليمة والتي تنعكس على حياته المستقبلية، أو تبقى رواسب هذه الخبرات عالقة في شخصية الفرد تصبح دافعا لا شعوريا لانحرافه. أما الجريمة عند العالم "الفرد ادلر" فإنها مثل المرض النفسي تأتي نتيجة للصراع بين غريزة الذات أي النزعة للتفوق وبين الشعور الاجتماعي، وذهب البعض الآخر إلى تفسير الجريمة بوصفها نتاج مرض نفسي. (المشهداني، 2005، صفحة 136)

في حين تذهب النظريات التي ركزت على الجانب الاجتماعي في تفسير الجريمة، فهدفت إلى دراسة الظاهرة الاجتماعية كحقيقة مستقلة عن الظواهر الطبيعية والبيولوجية والنفسية، دراسة علمية وصفية تحليلية بغية الوصول إلى القوانين الاجتماعية، وقد اهتم علم

الاجتماع بالجرمة واعتبرها ظاهرة اجتماعية، تحدث داخل المجتمع أو داخل جماعة من الناس، ويرتبط بها ارتباطا وثيقا، يحتاج التعرف على هذا السلوك إلى دراسة الحقائق الاجتماعية الموضوعية، التي تربط بينه وبين التنظيم والبناء الاجتماعي، ومختلف عمليات التفاعل والتغير الاجتماعي، باختصار، هي دراسة ذات الطابع الاجتماعي للجرمة والعمليات أو التغييرات الاجتماعية التي يتكون منها السلوك الإجرامي (شحاتة، 1997، صفحة 39)، وهدف علماء الاجتماع إلى كشف العلاقة القائمة بين الجريمة ومختلف عناصر البيئة الاجتماعية كالظروف الاقتصادية والسياسية والإيكولوجية، والبناء الطبقي للمجتمع، والتعليم، والثقافة، ووسائل الإعلام، والدين، والأسرة، والبقاء، والهجرة، والحروب، والانقلابات، والثورات، وغيرها من الظروف التي كان لها بالغ الأثر في ارتكاب الجريمة من وجهة نظر المفكرين في علم اجتماع، نتيجة لذلك نشأت المدرسة الاجتماعية التي انتهت إلى أن المجرم ليس ظاهرة فردية منعزلة، وإنما هو نتاج مجتمعه، فهو عضو في جماعة وجريمته فعل مخالف لقوانين هذه الجماعة، ولمعرفة سبب ارتكاب المجرم لهذا الفعل، لا بد من دراسة العلاقة بينه وبين بيئته الاجتماعية، وتحليل طبيعة السلوك الإجرامي الذي يتكون من خلال هذه العلاقة (زكريا، 1958، صفحة 112) و"يحمل المجتمع في ذاته بذرة كل جريمة تقع في المستقبل، فهو الذي يحضرها، والمجرم ليس سوى أداة في يده لتنفيذها" (زكريا، 1958، صفحة 113) "البيئة الاجتماعية هي الوسط الذي يستخدم لاستنبات المجرمين، والمجرم جرثوم اجتماعي، لا تظهر أهميته، إلا من يوم التقائه بهذا الوسط الذي يتولى مهمة إنمائه، فللمجتمعات مجرميها الذين تستحقهم (شحاتة، 1997، صفحة 47)"

انطلاقا من هذه النظريات والاتجاهات ظهر اتجاه آخر عمل على تفسير الجريمة والسلوك الإجرامي من خلال الربط بين الجانب البيولوجي والاجتماعي والنفسي، فالعالم الإيطالي أنريكو فيري أخضع السلوك الإجرامي لمبدأ الحتمية، ورأى أنه ينشأ تبعا لوجود الحالات التي تتوفر فيها شروط طبيعية وشخصية واجتماعية بعضها مع بعض، مع إعطاء الأولوية للدور الذي تلعبه العوامل الاجتماعية في تكوين السلوك الإجرامي وسار كثير من ذوي النظرة الاجتماعية في تفسير السلوك الإجرامي، فكان من بين النظريات الاجتماعية الأساسية التي اهتمت بموضوع الجريمة والسلوك الإجرامي، وتمثل الاتجاهات الكبرى في المدرسة الاجتماعية هي حسب تسلسلها التاريخي: النظرية الاقتصادية، النظرية اللامعيارية دوركايم في الانحراف والجريمة، نظرية التقليد والمحاكاة جبريل تارد، والتي جاءت كرد عل نظرية لومبروزو ونظرية الاختلاط التفاضلي شذرلاند، وترجع عوامل الجريمة وانتشارها في المجتمعات البشرية حسب هذه التوجهات النظرية إلى: (الطبيب، 2007)

- العوامل الاقتصادية كالفقر وانخفاض الدخل والأزمات الاقتصادية التي تطرأ على المجتمع وغير ذلك... حيث تلعب هذه الظروف الاقتصادية تحديدا دورا هاما في تشكيل الجريمة، رغم تدخل عوامل أخرى غير اقتصادية كالمناخ والسن والجنس والأسرة، والدين والثقافة... ومن المؤمنين بهذه العوامل بقوة العالم "كيتليت Quetlet"
- الأسبقية، فيفترض أن تكون هامة بمعنى أن السلوك القويم الذي يكتسب في الطفولة المبكرة قد يستمر بدوره طول الحياة على أن هذا الاتجاه بالنسبة للأسبقية لم يثبت وجوده بشكل واضح وإنما تبدو أهمية الأسبقية أساسا من خلال تأثيرها على الشخص عندما يقف موقف الاختيار
- عمق العلاقة، وتتعلق بأمور معينة مثل: مكانة مصدر النموذج الإجرامي أو المقاوم للإجرام، ورد الفعل العاطفي الذي تحدثه العلاقات، وتكرار واستمرار وأسبقية وعمق العلاقات يجب أن يحدد بشكل كمي في حالة الوصف الدقيق للسلوك الإجرامي لدى شخص ما

- تعلم السلوك الإجرامي عن طريق الاتصال بالنماذج الإجرامية والمعادية للإجرام يتضمن كل من الآليات التي يتضمنها أي تعلم آخر: وهذا يعني بطريق النفي أن تعلم السلوك الإجرامي لا يقف عند حد التقليد. فإغراء الشخص مثلا يعلمه السلوك الإجرامي عن طريق الاتصال ولكن هذه العملية لا توصف عادة بأنها تقليد.

أما النظرية الاجتماعية في تفسير السلوك العنيف عند الطفل فصاحبها "ادوارد شذرلاند" وقام بها سنة 1947، وهي واحدة من بين نظريات التعلم المتعددة والتي يعتقد الكثير من الباحثين في صحة اقتراحاتها، حيث تفسر هذه النظرية السلوك العنيف في ضوء الظروف الاجتماعية المحيطة بالفرد ومن أهم نقاطها: (الحنائي، 2006، صفحة 60)

- السلوك الانحرافي للتعلم
- التعلم يتم في ضوء الارتباط بالناس الآخرين
- الجزء الأساس من التعلم يحدث عن طرق جماعات شخصية مغلقة مثل الأسرة.

## 6. المنهجية وتقنيات البحث:

تدخل هذه الدراسات الوصفية حيث تم الاعتماد المنهج الكيفي مدعم بالكمي من أجل تحليل وثائق ودراسات حول العنف المدرسي التي تم نشرها من طرف وزارة التربية والتعليم، حيث اتخذت وزارة التربية الوطنية مجموعة من الإجراءات والتدابير من أجل دراسة ظاهرة العنف في الوسط المدرسي، والتي تم نشرها في النشرة الرسمية للتربية الوطنية بعنوان استشارة ميدانية بشأن ظاهرة العنف في الوسط المدرسي (أنظر الملحق رقم 1) والذي تناول تقديم رؤية حول ظاهرة العنف في الوسط المدرسي وفق الواقع الميداني المعاش، تقدير حجم ظاهرة العنف في الوسط المدرسي، تحديد أنواع العنف المسجلة، حصر العوامل والأسباب، تقدير الآثار المترتبة عن العنف المدرسي، تقديم المقترحات الوقائية والعلاجية (أنظر الملحق رقم 1) (وزارة التربية الوطنية، 2014)

وقد نتج عن هذه الإجراءات دراسة ميدانية سنة 2016 تمت عبر 400 ثانوية استهدفت حوالي 400 ألف طالب، أشارت إلى تسجيل حوالي 40 ألف حالة عنف مدرسي سنويا عبر مختلف المؤسسات التربوية. بينت أن 63 بالمائة من التلاميذ يفضلون البقاء في بيوتهم عوض الدراسة في محيط عدائي، والتي دفعت بالوزارة الوصية إلى تغيير استراتيجيتها في تسيير هذه الأزمات وذلك للحد من انتشار ظاهرة العنف المدرسي (الجزائر نيوز، بلا تاريخ)

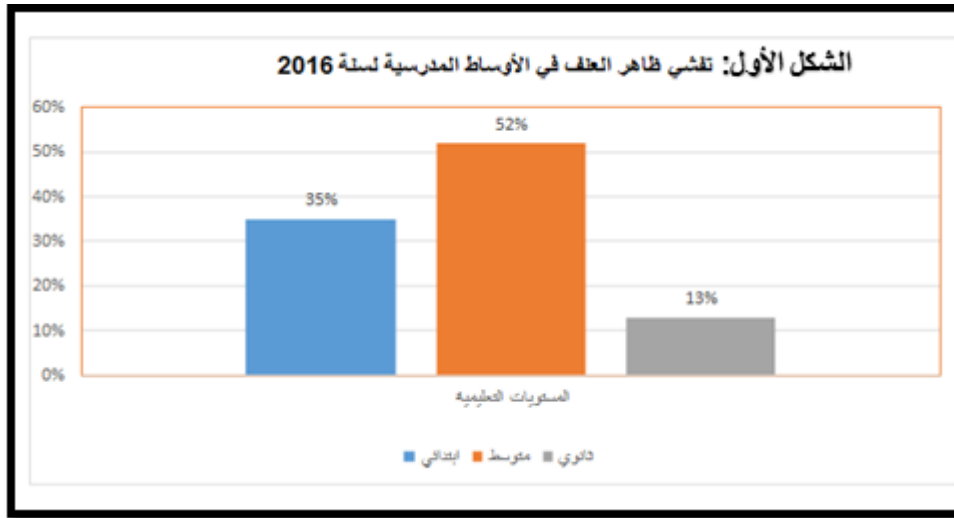
كما أحصت وزارة التربية، ما يقارب 200 حالة عنف خلال الفصل الدراسي الأول من الموسم الدراسي 2018/2019، في الوسط المدرسي، وهي حالات لنزاعات وخلافات بين أفراد الجماعة التربوية، وصلت إلى حد الضرب والجرح العمد، أبطالها أساتذة، تلاميذ وموظفون، بسبب نقص التكوين، والاكتظاظ وغياب السلطة البيداغوجية للأستاذ ودخول المخدرات للمؤسسات إلى جانب عديد المشاكل الاجتماعية كالطلاق وغيرها.

حيث كشفت، آخر إحصائيات لوزارة التربية، عن تسجيل 161 حالة عنف بالوسط المدرسي، خلال الثلاثي الأول من السنة الدراسية الجارية 2018/2019 في الأطوار التعليمية الثلاثة، حيث بلغ عدد حالات العنف بالطور الابتدائي 10 حالات عنف تورط فيها أساتذة ضد تلامذتهم على المستوى الوطني، في حين تم تسجيل 45 حالة اعتداء تلاميذ على زملائهم في القسم، فيما تورط 53

أستاذًا في الاعتداء على تلامذتهم إلى جانب تورط 14 في الاعتداء على زملائهم بالإدارة بنفس الطور (200 اعتداء بالمدارس أبطاها أساتذة وتلاميذ!، 2018).

كما تقم القيام بمجموعة من المقابلات مع أساتذة والتلاميذ، من الطور الابتدائي والمتوسط والثانوي لمحاولة الوصول الى أسباب النتائج الملفتة التي توصلت إليها وزارة التربية، حيث أخذنا ثلاثة أساتذة من كل طور، وخمسة تلاميذ من كل طور، حتى نتمكن من فهم أسباب العنف المدرسي سواء بين التلاميذ، أو بين الأساتذة، أو فيما بين الفئتين

## 7. التنشئة والمراهقة عوامل اساسية في احداث العنف المدرسي



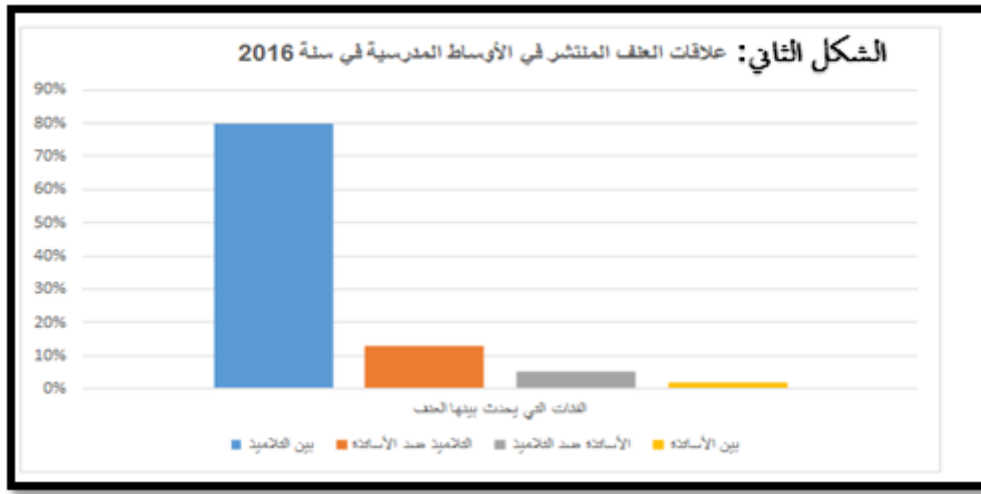
المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على احصائيات وزارة التربية الوطنية

من خلا الدراسة التي قامت بها وزارة التربية الوطنية لسنة 2016 كما تم توضيحها سابقا تبين أن غالبية العنف الممارس يكون على مستوى التعليم المتوسط والتي بلغت ما يعادل 52% وقد يرجع الأمر إلى كون الطفل في هذه المرحلة يبدأ بالانتقال من مرحلة الطفولة ليدخل مرحلة جديدة وهي مرحلة المراهقة، أين يشعر الطفل أنه كبير ويريد اثبات شخصيته، من خلال ممارسة العنف، سواء في التعامل مع زملائه حتى يفرض عليهم شخصيته، أو حتى الأستاذ، الذي يريد أن يبين له أنه لا يهابه أو لا يهتم لأمره، وهذا راجع في الأخير للتنشئة الاجتماعية عموما والأسرية خاصة التي يتلقاها الطفل، فكل ما يتعلمه أو يلاحظه الطفل في أسرته يحاول إعادة انتاجه في محيطه المدرسي.

وتأتي في المرتبة الثانية العنف في المدارس الابتدائية بنسبة 35%، ورغم أن التلميذ في هذه المرحلة يكون مازال طفلا إلا ممارسته للعنف وبهذه النسبة يعتبر أمر غير طبيعي، فالأطفال في هذه المرحلة يكونون متعودين على الجو الأسري، ودخولهم إلى المدرسة يعتبر تقريبا أول تواصل اجتماعي خارج الأسرة، ومن المفروض يذهب إلى المدرسة بشخصيته في الأسرى فإن كان هادئ سيكون في القسم هادئ، وإن كان عنيف سيكون في القسم مع مدرسيه وزملائه عنيف، وبالتالي نعود هنا إلى عامل التنشئة الأسرية الذي يلعب دورا كبيرا في تهيئة الأطفال للانتقال من مرحلة إلى مرحلة أخرى، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى، قد يكتسب السلوكيات العنيفة من زملائه من خلال التعامل معهم، في محاولته للدفاع عن نفسه، أو الاعجاب بهم، وازدواج ذلك غالبا ما يكون المدرس أو المدرسة قليلي خبرة في التعامل

مع هذه المرحلة العمرية، وهذا ما نلاحظه من خلال عملية التوظيف السنوية، والتي تهتم بمؤهل الشهادة أكثر من اهتمامها بالمؤهل النفسي للتعامل مع الطفل

وتأتي النسبة الأقل بين عند تلاميذ الثانويات بمعدل 13%، وعلى الرغم من هذا المعدل أقل مقارنة بباقي الأطوار إلا أنه يعتبر خطير، وقد نرجع أسباب العنف هنا إلى المناهج وطرق تلقينها للطلاب التي يراها مملّة ولا تحقق طموحه، إضافة إلى غياب أو ضعف المرافق الترفيهية وضيق المساحات المخصصة لهم في الكثير من الثانويات والتي من شأنها أن تنمية مهارات الطلاب، وتخفيف الضغط عنهم، دون إهمال التنشئة الاجتماعية عموماً والتنشئة الأسرية خصوصاً التي نراها عاملاً أساسياً لممارسة التلاميذ عموماً للعنف في الأوساط المدرسية، خاصة في حالات التفكك الأسري بكل أنواعه أين يتم إهمال الطفل في تعليمه السلوك السوي الذي يجعله يندمج في مجتمعه، كما وأنه يمكن أن تتداخل كل الأسباب التي تم ذكرها سابقاً بين كل الأطوار التعليمية، وحذا بحسب الظروف والعوامل التي يتعرض لها الطفل، دون أن ننسى استخدام العنف كوسيلة تربوية سواء من قبل المدرسين، أو من قبل الأسرة.



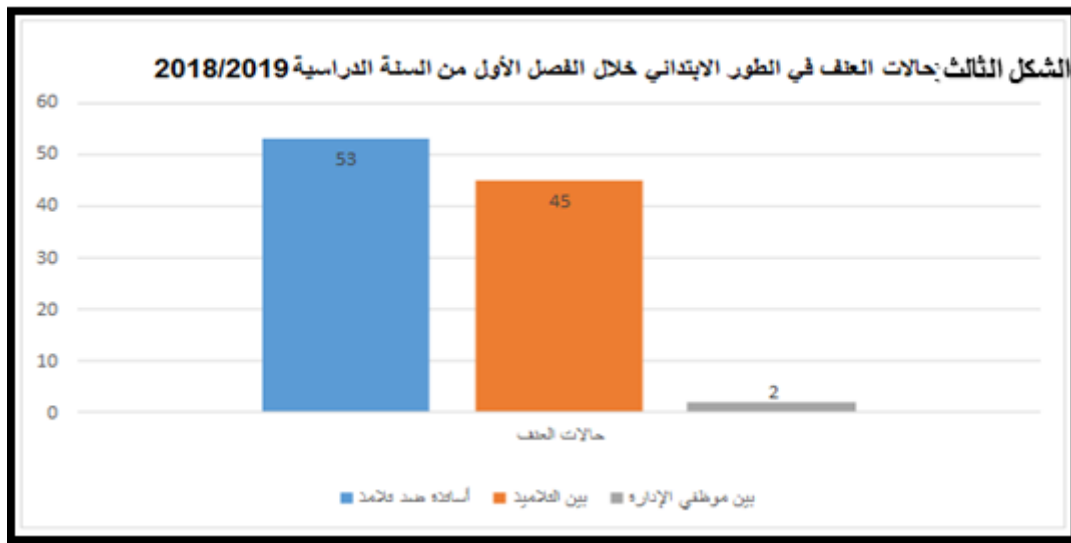
المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على احصائيات وزارة التربية الوطنية

من خلال الشكل نلاحظ أن أغلب العنف الممارس في الأوساط المدرسية عموماً يكون بين التلاميذ بنسبة 80% وهذا قد يكون أمر طبيعي على اعتبار أن هؤلاء الأطفال جاؤوا من بيئات مختلفة ومن خلفيات اجتماعية وثقافية وأسرية مختلفة، والتي تتضارب وتتعارض فيما بينها وتخلق لا اتفاق الذي يترجم إلى عنف، ويحاول كل تلميذ هنا أن يظهر نفسه، على اعتبار أنه لم ينسجم مع زملائه، لكن اذا استمر هذا العنف مع الوقت، يصبح غير طبيعي وقد نرجع أسبابه للعوامل التي تم ذكرها في الشكل السابق، خاصة حين يأخذ هذا العنف منحى آخر، وعلاقة أخرى، والتي هي عنف التلاميذ ضد أساتذتهم، فلطالما كان الأساتذة بمثابة آباء يلزم احترامهم وطاعتهم، لكن كما هو ملاحظ على واقع المدرسة الجزائرية في بعض الأحيان إن لم نقل كثيرها، أصبح التلميذ ندا للأستاذ ولا يحمل له أدنى احترام، ويتمر عليه، ويشوش عليه أثناء الحصة، وحين يعطيه الملاحظة، يبدأ هذا التلميذ بممارسة العنف ضد أستاذه، الذي قد يبدأ بعنف معنوي ليتحول في بعض الأحيان إلى عنف جسدي، وهذا ما لاحظناه في السنوات الأخيرة، أين أقبل الكثير من التلاميذ على التعرض لأساتذتهم سواء بالضرب أو بأقسى عبارات الشتم والسب.

وربما ما ساعدة التلاميذ على فعل هكذا أفعال هي القوانين التي بات يعرفها كل تلميذ والتي تمنع كل أنواع العنف ضد التلميذ في الأوساط المدرسية، مما يجعله يتمادى في سلوكه العنيف مدركاً أن هذا الأستاذ لن يبدي أي تصرف عنيف ضده، وفي أسوء الحالات

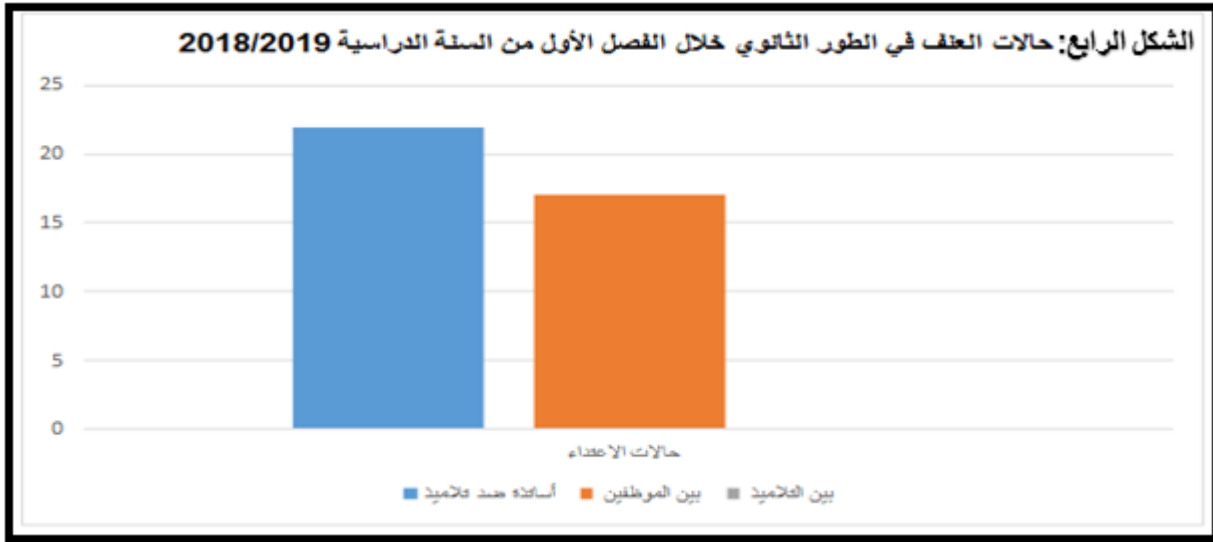
يستعدي ولي أمره الذي غالبا يتحایل في عدم احضاره، وفي بعض الأحيان إذا حضر ولي الأمر هذا يكون يرى ابنه على صواب ويدافع عنه أما الإدارة أو الأستاذ الذي استدعاه، إضافة إلى أن في بعض الأحيان تتواطأ الإدارة مع التلميذ أو ولي أمره، كما جاء على لسان أحد التلاميذ أنه طلب منه احضار ولي أمره لإرضاء الأستاذ والتخلص منه، وأنه عندما يحضر ولي أمره ستخبره الإدارة أن الأستاذ هو المذنب، ويتصرف بطريقة سيئة مع التلاميذ، وربما هذا ما انجر عنه ممارسة العنف من طرف الأساتذة ضد التلاميذ بنسبة 5%، تعبيرا منهم عن رفض الوضع، أو لتخويف التلاميذ، كما وقد يكون راجع لغياب المؤهلات المناسبة للتعامل مع التلاميذ في مختلف الأطوار المدرسية.

في الأخير تأتي ممارسة العنف بين الأساتذة أنفسهم وعلى الرغم أنها قليلة جدا إلا أنه سيكون لها الأثر الكبير عند التلاميذ والعملية التربوية عموما، أين يتأثر التلميذ بتصرفات أساتذته، ويتخذ سلوكهم في العنف مبررا ذلك بأنه أمر عادي طالما أساتذته يمارسونه فيما بينهم، حيث 75% م العنف الممارس هو عنف معنوي يختلف بين السب والشتم والتهديدات، وعدم احترام الغي، مقابل 25% عنف جسدي بمختلف مستوياته (أنظر الملحق رقم 2)



المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على إحصائيات وزارة التربية الوطنية

من خلال الشكل نلاحظ نوع آخر من علاقات العنف وهي بين عمال الإدارة، بنسبة 2%، مقابل العنف بين التلاميذ الذي وصل إلى 45% و 53% بالنسبة للعنف الممارس من طرف الأساتذة ضد التلاميذ الذي نجده ارتفع بشكل كبير مقارنة بسنة 2016، وقد نرجع هذا إلى كون هؤلاء الأطفال عايشوا ظروف اجتماعية وتاريخية مغايرة لتلك التي عايشها أطفال 2016، فعلى اعتبار تلاميذ 2016 هم من مواليد 2000 أو 2002 إلى غاية 2010 أو 2011، أين في هذه الفترة عرفت تطور تكنولوجي لكنه لم يكن متاح للجميع، فلا يخفى علينا أن وسائل الاعلام والتكنولوجيات الحديثة لها دور كبير في عملية التنشئة الاجتماعية، أي أصبح الكثير من الأطفال مرتبطين بأجهزهم الالكترونية أكثر من ارتباطهم بأسرهم، ومحيطهم الاجتماعي، والتي زادت هذه الخاصية بعد أن أصبحت هذه التكنولوجيات أكثر تطورا وأكثر ذكاءً من ناحية، ومن ناحية أخرى متاحة لغالبية فئات المجتمع، إضافة الأسباب المذكورة سابقا، ظهرت البرامج والألعاب الالكترونية التي تحفز على ممارسة العنف والتي ارتبط بها الأطفال بشكل كبير، فمثلا أحد الألعاب الالكترونية الخاصة بسباق السيارات، تحدد النجاح في اللعبة بحسب عدد الأشخاص الذين يتم قتلهم في الطريق من أطفال وشيوخ... مما يجعل الطفل يرى ممارسة العنف أمر عادي أو مجرد لعبة يتسلى بها، وفي غياب المراقبة الأسرية تتفاقم هذه المشكلة وتزايد في الأوساط المدرسية، خاصة الطور الابتدائي الذي يكون في التلميذ يشبه الاسفنجية يمكنه امتصاص أي شيء يمر عليه سواء كان سلبيا أو ايجابيا.



المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على احصائيات وزارة التربية الوطنية\*

**23** حالة عنف ممارس بالطور الثانوي، كان بين الأساتذة، مقابل **17** كانت بين موظفين المؤسسات، وهذا ما يمكن ارجاعه إلى غياب الخبرة لدى هؤلاء الفئات، من ناحية، وعدم تكوينهم بحسب متطلبات المهنة التي هو بصدد القيام بها، وامام سياسة التوظيف التي تركز بشكل دقيق على الشهادة العلمية، مهملة باقي المؤهلات والتي تعتبر أساسية مثل المؤهلات البيداغوجية، والنفسية التي تحدم العملية التربوية، مما يجعل هذه الفئة نموذج أمام التلاميذ والتي من شأنها أن تعزز لهم سلوكيات العنف، وتجعلهم يرونها بشكل عادي، فهم يرونها في أسرهم وألعابهم، وبين أساتذتهم، وبين موظفي مؤسساتهم، أما عن العنف الممارس بين التلاميذ أنفسهم فلم يتم التصريح عنه وتم معالجته بشكل داخلي على مستوى المؤسسات التربوية، بحسب تصريح وزارة التربية الوطنية

نستنتج في آخر هذا البحث أن العنف المدرسي ما هو إلا ردة فعل للعديد من العوامل النفسية والاجتماعية التي يعيشها المراهق في المجتمع، والتي لعبت دورا كبيرا في تأزم الوضع الكارثي للمدارس بصفتها المسؤولة الأولى في عملية العنف المدرسي، وقد توصلنا في الأخير أن هناك عدة عوامل تتداخل فيما بينها والتي تحدث في الأخير ظاهرة العنف المدرسي ولعل من أهمها ما يلي:

نوع التنشئة الاجتماعية وما يتلقاه الطفل خارج المدرسة سواء في الأسرة أو الشارع ينقله ويمارسه داخل المدرسة ضد أقرانه، وحتى اساتذته ومربيه، والذي يلقي غالبا دفاع من طرف اولياء الأمور في حال استدعائهم، مما يعزز العنف لدى الطفل، فيراه شيء ايجابي يستحق عليه التشجيع والثناء، وفي أحيان أخرى تفكك أسري بمختلف مستوياته، يؤدي إلى عدم الاهتمام بالطفل ورعايته، مما يعرضه لتلقي العديد من السلوكيات العنيفة والخطيرة، تصبح له أسلوب حياة

الأسلوب الذي يعامل به الأستاذ للتلاميذ يدفعهم لممارسة العنف ضده، خاصة في المراحل المتقدمة، مثل الطور المتوسط والثانوي، أين يكون الطفل دخل مرحلة المراهقة، التي ينتقل فيها الفرد من مرحلة عمرية إلى أخرى فيحاول هنا ايجاد طريقه وشخصيته وعدم تفهم الاستاذ لهذه المرحلة العمرية، يجعله يدخل في مشادات كلامية عنيفة قد تصل للعنف الجسدي، خاصة عند استخدام الأستاذ لبعض المصطلحات التي تستفز التلميذ.

\* ملاحظة: لم يتم التصريح بحالات الاعتداء بين التلاميذ في الطور الثانوي وتم معالجتها على المستوى الداخلي

ضعف المناهج التعليمية والتي لا تناسب مع طموحات الطلاب وحاجتهم، إلى ضعف أو غياب المرافق المدارس وضيق المساحات المخصصة لتواجد الطلاب مما يؤدي إلى سوء الحالة النفسية لهم، في ظل غياب الأنشطة المختلفة تالتي عمل على تنمية مهارات التلاميذ، وتساعد على توصيل المعلومات بشكل جيد.

عدم وجود مدرسين مؤهلين ومتوازنين نفسياً للتعامل مع التلاميذ في مراحلهم العمرية المختلفة، مما يجعل استخدام العنف وسيلة أساسية للتحكم في القسم وتصرفات التلاميذ العدائية أو التشويشية.

#### خاتمة:

وفي الأخير ومن خلال ما قمنا به من تحليل للظاهرة تبين لنا أهمية الاهتمام بالدراسة لظاهرة العنف المدرسي، التي باتت تشكل خطراً يهدد المنظومة التربوية ويحول دون القيام بالمهام التربوية المسندة، وبمهام ووظيفة المدرسة، مما يستدعي ضرورة التدخل لإيجاد حلول تقضي على هذه الظاهرة كونها تؤثر سلباً على التحصيل الدراسي للتلميذ، والسلامة المجتمع بشكل عام، فدور المدرسة انتاج مواطنين صالحين، لا انتاج مجرمين لتعزيز ما هو موجود أساساً في المجتمع من اجرام وتجاوزات أخلاقية وقانونية، وللحد من الظاهرة أو التخفيف منها على الأقل لا بد من التكتيف من أبحاث ودراسات لفهم الظاهرة بشكل أعمق من أجل الحماية الأطفال عموماً والمتدربين بصفة خاصة من الوقوع في هذه الظاهرة كفاعلين أو كضحايا لها، كما يجب تأهيل المعلمين وتفعيل تدريبهم بالشكل المناسب للمرحلة العمرية التي يشرفون عليها

- الاهتمام بأساليب التنشئة الاجتماعية المختلفة بداية من الأسرة، وتقديم التوعية الاجتماعية، عبر كل الوسائل المتاحة من اعلام ومساجد وأماكن عامة، خاصة البرامج الموجهة للأسرة اعتبارها المكان الأول لاكتساب العنف.
- اهتمام ادارة المدرسة بظاهرة العنف، وأخذها على محمل الجد بأنها ظاهرة تهدد المنظومة التربوية وبالتالي المجتمع، من خلال محاولة فهم أسباب كل تلميذ في ممارسة العنف، والعودة الى الخلفية الاجتماعية، الأسرية والنفسية التي أدت لذلك، والتواصل مع أولياء الأمور لعلاج المشكلة قبل تفاقمها بين المدرسة والأسرة.
- تفعيل دور المستشار التربوي، الذي نجده في المدرسة الجزائرية غالباً يقوم بأدوار ادارية بعيدة عن المهام التي استقدم من أجلها، حيث أثبتت الدراسات أن لمستشار التربية دوراً إلى حد ما في الحد من ظاهرة العنف المدرسي (دباب، 2013، صفحة 137)

## – الإحالات والمراجع :

تم الاسترداد من الجزائر نيوز: <http://www.djazairnews.com/djazairnews/32521>

200 اعتداء بالمدارس أبطالها أساتذة وتلاميذ! (13 نوفمبر، 2018). تم الاسترداد من الهدف:

titre=200&https://www.elhaddaf.com/article/detail?id=137341

إباء عُجّ الدريعي. (20-22 نوفمبر، 2014). العنف المدرسي وأثره على التحصيل الدراسي والسلوكي للطفل. أعمال المؤتمر الدولي السادس: الحماية الدولية للطفل.

طرابلس .

إبراهيم بلعادي. (9-10 مارس، 2003). العنف: المفهوم والأبعاد . دراسة نقدية. أعمال الملتقى الدولي الأول حول العنف والمجتمع. بسكرة، قسم علم النفس – علم

الاجتماع، الجزائر: جامعة عُجّ خيضر بسكرة.

إبراهيم زكريا. (1958). الجريمة والمجتمع. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

أكرم المشهداني. (2005). واقع الجريمة واتجاهاتها في الوطن العربي. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

السيد علي شحاتة. (1997). علم اجتماع الجنائي. مصر: مكتبة الاشعاع الفنية.

المعاني. (بلا تاريخ). تم الاسترداد من معجم المعاني: <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%B9%D9%86%D9%81>

جلال ثروت. (1979). الظاهرة الإجرامية. الإسكندرية: مؤسسة الثقافة الجامعية.

حسن مصطفى عبدالمعطي. (2003). الاضطرابات النفسية في الطفولة والمراهقة. مصر: دار القاهر.

خيرة خالدي. (2007). العنف المدرسي ومحدداته كما يدركه المدرسون والتلاميذ دراسة ميدانية بثنائيات ولاية الجلفة. قسم علم النفس وعلوم التربية، كلية العلوم الانسانية

والاجتماعية، الجزائر: جامعة الجزائر 2.

خليل وديع شكور. (1997). العنف والجريمة. بيروت، لبنان: الدار العربية للعلوم.

دينا روي. (19 فبراير، 2013). العنف المدرسي يهدد الكيان التربوي. تم الاسترداد من السلام اونلاين:

<http://www.essalamonline.com/ara/permalink/20361.html>

زهية دياب. (سبتمبر، 2013). دور المستشار التربوي في الحد من ظاهرة العنف المدرسي. مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية (1).

ضياء الدين زاهر. (2009). النخبة والتعليم المستقبل. مصر: هيئة النيل العربية للنشر والتوزيع.

عبد القادر فضيل. (2009). المدرسة في الجزائر. الجزائر: جسر للنشر والتوزيع.

عبود السراج. (1984). علم الإجرام وعلم العقاب. الكويت: جامعة الكويت.

علي بن سلمان بن إبراهيم الحناكي. (2006). الواقع الاجتماعي لأسر الأحداث العائدين إلى الانحراف. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

علي فاتح الهنداوي. (2002). علم نفس النمو الطفولة والمراهقة. الأردن: دار الكتاب الجامعي.

عيد أبو المعاطي الدسوقي. (2011). معلم المستقبل والتعليم. مصر: المكتب الجامعي الحديث.

فرج عبد القادر طه. (1993). موسوعة علم النفس والتحليل النفسي. الكويت: دار سعاد الصباح.

كلير فهم. (ب ت). المشاكل النفسية للمراهق. مصر: دار الثقافة.

كنزي محمد فوزي. (2007). مورفولوجيا العنف المدرسي: العوامل والتجليات. سلسلة الدراسات الاجتماعية: مشكلات وقضايا المجتمع في عالم متغير.

مريم والي. (1 فبراير، 2019). 160 حالة سنويا.. المدرسة الجزائرية تغرق في العنف / تاريخ الاسترداد 6 يناير، 2023، من الجزائر الجديدة:

<https://www.eldjazairedjadida.dz>

مليكة حمودي. (2015). العنف المدرسي الموجه ضد الأستاذ في الطور الثانوي. سوسيولوجيا العنف والعلم الجنائي، خميس مليانة: جامعة الجليلاني بونعامة.

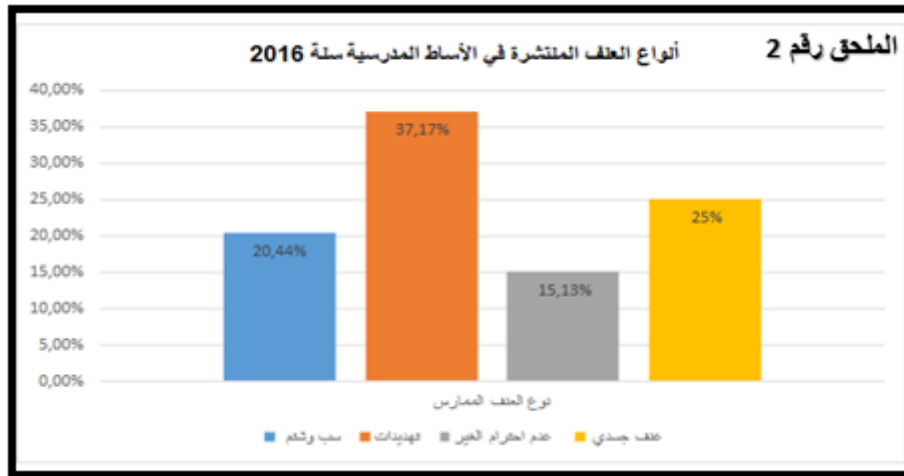
نوار الطيب. (04-05 ديسمبر، 2007). عوامل تطور السلوك الإجرامي في الجزائر. الملتقى الوطني الأول حول الظاهرة الإجرامية في الجزائر. سكيكدة، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، كلية الحقوق والعلوم الاجتماعية: جامعة سكيكدة.

هبة رايح السيد. (2008). العوامل النفسية والاجتماعية المسؤولة عن العنف المدرسي في المرحلة الإعدادية كما يدركها المعلمون والتلاميذ في قطاع غزة. غزة، ماجستير، قسم الإرشاد النفسي، الجامعة الإسلامية.

وزارة التربية الوطنية. (2014). النشرة الرسمية للتربية الوطنية. العدد 565. الجزائر: المديرية الفرعية للتوثيق التربوي، مكتب النشر.

يوسف القرضاوي. (2002). الرسول والمعلم (الإصدار 6). لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر.

– ملاحق:



## الملحق رقم 01

## متوال استشاري حول العنف في الوسط المدرسي

## 1- تقديم رؤية حول ظاهرة العنف في الوسط المدرسي وفلس الخصوصية الميدانية

في هذا الإطار ينبغي تقديم رؤيتكم حول العنف في الوسط المدرسي، وذلك بما يتلاءم مع ما تعيشه الجماعة التربوية في المؤسسات.

## 2- تقدير حجم ظاهرة العنف في الوسط المدرسي

وفي هذا المحور ينتظر تقدير حجم الظاهرة حسب حدوثها ضمن نطاق المؤسسة التعليمية بمراعاة خصوصياتها المحلية، مع ضرورة الاحتراز في التقدير من الانسياق وراء الانطباعات والإيجاعات الإعلامية التي يذهب بعضها في اتجاه التضخيم والتهويل أو في اتجاه التقليل من حجم الظاهرة، وهنا يمكن تحديد :

- الحالات التي كانت محل تقارير كتابية؛
- الحالات التي كانت محل تقارير شفوية؛

- الحالات التي كانت محل معاناة؛
- الحالات التي عاجتها بحاليس التأديب.

## 3- تحديد أنواع العنف المسجلة

في هذا المحور ينبغي ذكر أنواع العنف وتصنيفها حسب الدرجات من منظورها الميداني، ويعتبر ضبط أصناف العنف ودرجاته أولى الخطوات التي تسمح بتقدير الجهد المطلوب لمواجهة الظاهرة. وينبغي ذكر حالاته في الفترة المحددة ما بين السنة الدراسية 2012/2013 والفصل الأول من السنة الدراسية 2013/2014.

## 4- حصر العوامل والأسباب

يتم تحديد هذه الأسباب مصنفة وفق أنواع العنف المعينة في الميدان. ويمكن في هذا الباب الاستعانة بالدراسات التي بادرت بها مراكز التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني:

- عوامل داخلية بالنسبة إلى المؤسسات التربوية (ممارسة السلطة، صعوبات العلاقات، مواقف الموطرين، صعوبات التواصل، الحياة المدرسية ...)

من هذا المنظور يكون تقدير حال  
الوضعية في الميدان.

#### 6- تقديم المقترحات العلاجية والوقائية:

تستخلص المقترحات العلاجية من  
المخاطر السابقة مع تحديد الجهات  
المسؤولة والأدوار المسندة إلى كل  
طرف معني بالتدخل في معالجة  
الظاهرة:

- نشر قيم التسامح ونبذ العنف في  
الوسط المدرسي عن طريق تقديم  
دروس أو محاضرات، يقوم بعرضها  
الأساتذة والمختصون في التربية  
وعلم النفس، إلخ
- الاهتمام بالأنشطة الرياضية  
والثقافية والفنية والاجتماعية...

- عوامل خارجية بالنسبة إلى  
المؤسسات التربوية (اقتصادية،  
اجتماعية...)؛
- عوامل أخرى.

#### 8- تقدير الآثار المترتبة عن العنف في الوسط المدرسي

مهما كان نوع العنف وشكله في  
الوسط المدرسي فإن له آثارا سلبية  
نفسية واجتماعية واقتصادية أقلها  
الغياب المتكرر للتلميذ أو الأستاذ،  
تدني وتراجع مستوى التحصيل  
الدراسي، ردات فعل عدوانية لدى  
الضحية حيال المحيط، بالتكسیر أو  
إلحاق الأذى بالذات أو بالغير،  
الاستقالة من العمل أو العزوف  
عنه...